التناص الديني في الشعر الصوفي
في ديوان ابن الفارض إنموذجاً

م. م. مفيد ثامر عبد الواحد
مديرية تربية المثنى

البريد الإلكتروني Email : mofiedthamer7@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التناص الديني ، شعر ابن الفارض ،الأدب الصوفي ، التناص القرآني.

كيفية اقتباس البحث
عبد الواحد، مفيد ثامر ، التناص الديني في الشعر الصوفي في ديوان ابن الفارض إنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Religious Intertextuality in Sufi Poetry: The Case of Ibn al-Farid

Mofied Thamer Abudlwahed
Al-Muthanna Directorate of Education

Keywords : Religious Intertextuality, The Poetry of Ibn al-Farid , Sufi Literature , Quranic Intertextuality.

How To Cite This Article
Abudlwahed, Mofied Thamer, Religious Intertextuality in Sufi Poetry: The Case of Ibn al-Farid,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research examines the phenomenon of religious intertextuality in Ibn al-Farid's poetry, focusing on how he employed Quranic texts, prophetic hadiths, supplications, and religious traditions in his collection of poems. The research aims to analyze the role of intertextuality as an artistic and semantic tool, as it enhances the depth of the Sufiexperience in poetry and contributes to highlighting the linguistic and spiritual aesthetics of poetic texts. By studying examples from Ibn al-Farid's collection of poems, it became clear that intertextuality was not merely a quotation of religious texts, but rather a reinterpretation and creativity that interacts with the Sufi idea, giving it a deep spiritual dimension. The research also sheds light on the relationship of intertextuality in Sufi poetry with religion and literature. , and reflects how the cultural and social environment affects this literary phenomenon. The results showed that religious intertextuality in Ibn al-Farid's poetry played a major role in enhancing spiritual meanings and raising the quality of texts, making it an

artistic model that reflects the creative interaction between literature and religion.

الملخص:

يستعرض هذا البحث ظاهرة التناص الديني في شعر ابن الفارض، مع التركيز على كيفية توظيفه للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية والمأثورات الدينية في ديوانه ،يهدف البحث إلى تحليل دور التناص كأداة فنية ودلالية ، حيث يعزز من عمق التجربة الصوفية في الشعر ويُسهم في إبراز الجماليات اللغوية والروحية للنصوص الشعرية . من خلال دراسة أمثلة من ديوان ابن الفارض ،اتضح أن التناص لم يكن مجرد اقتباس للنصوص الدينية ، بل كان إعادة تأويل وإبداع يتفاعل مع الفكرة الصوفية ، مما يضفي عليها بُعدًا روحيًا عميقًا . كما يسلط البحث الضوء على علاقة التناص في الشعر الصوفي بالدين والأدب، ويعكس كيفية تأثير البيئة الثقافية والاجتماعية على هذه الظاهرة الأدبية .أظهرت النتائج أن التناص الديني في شعر ابن الفارض كان له دور كبير في تعزيز المعاني الروحية ورفع جودة النصوص مما جعله نموذجًا فنيًا يعكس التفاعل الخلاق بين الأدب والدين.

المقدمة:

الشعر الصوفي يُعد من أبرز أشكال التعبير الأدبي والروحي في الثقافة الإسلامية، حيث يُجسد رحلة الإنسان نحو الحقيقة الإلهية والفناء في ذات الله. ومن بين أعلام هذا النوع من الشعر يبرز ابن الفارض، الذي أسهم بشكل عميق في صياغة معانٍ صوفية سامية عبر ديوانه الشعري. يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جانب مهم من شعر ابن الفارض، وهو التناص الديني، الذي يشمل استلهامه للنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والأدعية والمأثورات الدينية، وكيف أثر ذلك على بناء نصوصه الشعرية وإثراء تجربته الروحية.

تبرز أهمية هذا الموضوع في كشف التداخل بين الدين والأدب، وكيف استطاع الشعر الصوفي أن يكون وسيلة تعبيرية متفردة تعكس قضايا الإنسان الروحية وأشواقه إلى الكمال الإلهي. وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لأهميته في الدراسات الأدبية والنقدية، ولفتح آفاق جديدة لفهم العلاقة بين النصوص المقدسة والإبداع الأدبي.

يهدف البحث إلى تحليل مظاهر التناص الديني في ديوان ابن الفارض ودوره في تعزيز البعد الفني والدلالي لشعره، مع تسليط الضوء على الوظيفة الجمالية والدينية لهذه الظاهرة في تجربته الصوفية. وقد اعتمدت المنهج التحليلي النقدي لفحص النصوص الشعرية واستجلاء أبعاد التناص فيها.

بهذا البحث، آمل أن أقدم إسهامًا متواضعًا في دراسة الأدب الصوفي من منظور جديد يبرز أهمية التناص في تشكيل هوية الشعر الروحية والجمالية، ويعزز فهمنا العميق لتجربة ابن الفارض الإبداعية.

أهمية الموضوع:

يُعد التناص الديني من أبرز القضايا الأدبية التي تفتح آفاقًا واسعة لفهم العلاقة بين النصوص المقدسة والإبداع الأدبي. تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز كيفية استلهام الشعراء الصوفيين، ومنهم ابن الفارض، للنصوص الدينية وتوظيفها في تعزيز المعاني الروحية والجمالية لشعرهم. دراسة التناص في شعر ابن الفارض تسهم في كشف التفاعل العميق بين الدين والأدب، وتسليط الضوء على دور النصوص الدينية في بناء النص الشعري الصوفي كوسيلة للتعبير عن التجربة الروحية.

أسباب اختيار الموضوع:

١.العمق الروحي في شعر ابن الفارض: يتميز شعر ابن الفارض بطابعه الروحي والرمزي الذي يستدعي دراسة عميقة لأساليبه في توظيف النصوص الدينية.

٢.أهمية التناص كظاهرة أدبية: يمثل التناص أحد الأسس التي يمكن من خلالها فهم التفاعل بين النصوص الأدبية والنصوص المقدسة، مما يعزز الدراسة الأدبية التحليلية.

٣.ندرة الدراسات المتخصصة: بالرغم من شهرة ابن الفارض، لا تزال الدراسات حول التناص في شعره قليلة مقارنة بأهمية هذا الجانب في أدبه.

٤.تعزيز فهم العلاقة بين الدين والأدب: يهدف اختيار الموضوع إلى تسليط الضوء على كيفية استخدام الأدب كوسيلة لفهم النصوص الدينية وإعادة تأويلها في سياقات إبداعية.

أهداف البحث:

١.تحليل مظاهر التناص الديني في ديوان ابن الفارض.

٢.توضيح دور التناص في تعزيز التجربة الصوفية في شعر ابن الفارض.

٣.دراسة الوظيفة الجمالية والدلالية للتناص في بناء النص الشعري الصوفي.

٤.كشف العلاقة بين النصوص الدينية والأدبية وتأثيرها في تكوين المعاني الصوفية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي من خلال:

١.دراسة النصوص الشعرية في ديوان ابن الفارض وتحليلها لاستخراج مظاهر التناص الديني.

٢.وصف العلاقة بين النصوص الدينية والشعر الصوفي من منظور فني ودلالي.وربط بين التناص الديني ووظائفه الجمالية والمعنوية في شعر ابن الفارض.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال الرئيسي: كيف ساهم التناص الديني في بناء النص الشعري لابن الفارض، وما هو أثره في تعزيز البعد الروحي والجمالي لشعره؟

وتتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

١.ما هي أبرز مظاهر التناص مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في شعر ابن الفارض؟

٢.كيف أثرت النصوص الدينية الأخرى، كالأدعية والمأثورات، في صياغة تجربته الصوفية؟

٣.ما هو الدور الجمالي والدلالي للتناص الديني في نصوصه؟

٤.كيف يعكس شعر ابن الفارض العلاقة بين الدين والأدب بوصفها علاقة تفاعلية وإبداعية؟

خطة البحث(التناص الديني في الشعر الصوفي في ديوان ابن الفارض – أنموذجاً)

المقدمة

أهمية الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع.

أهداف البحث.

منهجية البحث.

إشكالية البحث.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المبحث الأول: مفهوم التناص

تعريف التناص لغةً واصطلاحاً.

أنواع التناص .

جذور التناص في التراث العربي و أهميته الادبية .

المبحث الثاني: الشعر الصوفي – تعريفه وخصائصه

تعريف الشعر الصوفي.

خصائص الشعر الصوفي.

دور الشعر الصوفي في التعبير عن التجربة الروحية.

المبحث الثالث: ابن الفارض وحياته الأدبية

نبذة عن حياة ابن الفارض.

البيئة الاجتماعية والسياسية التي أثرت في شعره.

مكانة ابن الفارض في الشعر الصوفي.

الفصل الثاني: مظاهر التناص الديني في ديوان ابن الفارض

المبحث الأول: التناص مع النصوص القرآنية

أمثلة من التناص القرآني في شعر ابن الفارض.

المبحث الثاني: التناص مع النصوص الدينية الأخرى

أمثلة من التناص مع الأدعية والمأثورات الدينية.

المبحث الثالث : أثر التناص الديني في تكوين المعنى الصوفي وتعزيز المضامين الروحية والبناء الشعري في شعر ابن الفارض .

الفصل الثالث: الوظيفة الفنية والدلالية للتناص الديني في شعر ابن الفارض

المبحث الاول : البعد الجمالي للتناص في ديوان ابن الفارض .

المبحث الثاني : التفاعل بين النصوص الدينية والشعرية لإبراز البعد الصوفي .

المبحث الثالث : التناص ودوره الفني في شعر ابن الفارض .

الخاتمة

عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

توصيات لدراسات مستقبلية في نفس المجال.

أهمية التناص في الشعر الصوفي كمنهجية تحليلية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم والسنة النبوية.

ديوان ابن الفارض.

المراجع الأدبية والنقدية ذات الصلة.

الفصل الاول / الاطار النظري والمفاهيمي

المبحث الأول

مفهوم التناص:

تعريف التناص لغةً واصطلاحًا

التناص لغةً :يُشير إلى تداخل النصوص بعضها ببعض، حيث إن الكلمة تعكس معنى الاشتراك أو التفاعل بين النصوص. و يرجع إلى مادة " تصص ، والنص في اللغة رفع الشيء ، ونص الحديث رفعه ، والنص : إظهار الشيء ، ويقال : نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض ، [١]

ونص الشيء منتهاه ، ونصت ، ونصصت الشيء إذا حركته ، ويقال : انتص الشيء ، وانتصب إذا استوى واستقام [٣٢]

أما اصطلاحًا، فالتناص هو مفهوم نقدي يشير إلى العلاقة المتبادلة بين النصوص، حيث يستلهم نص ما من نصوص أخرى، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، معلنًا أو ضمنيًا.تُظهر فكرة التناص أن أي نص أدبي لا ينشأ في فراغ، بل هو امتداد وتفاعل مع نصوص أخرى سبقته.

ولكن تعريفه االتناص لا يخرج عن تعريف كريستيفا (كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النص الأخرى)[٤] و التناص مفردة نقدية حديثة ،وهي تعريب للمصطلح الإنجليزي Intertextuality [٥] ،وترتبط مادة المصطلح بمفردة لاتينية تدل على الاختلاط والنسج ؛ مما ينبئ عن تفاعل حي يتصل بالنص ، وقد مر هذا المصطلح بترجمات كثيرة [٦]

. التناص يعرف على أنه مجموعة من الآليات التي تقوم عليها كتابة نص ما ، ويكون ذلك بتفاعل النص المنتج مع نصوص سابقة عليه أو معايشة له [٧] ، وهذا التعريف يقود إلى البحث عن مكونات النص وكيفية الإفادة منها ، والتعامل معها على أنها الأجزاء التكوينية لذلك النص الموسوم بطابعها الخاص الذي يمنحه سمة جديدة

ونجد أن ذلك واضح فى ،الشواهد القرآنية والسنة النبوية والأبيات الشعرية لمفهوم التناص فى القرآن الكريم يعكس مفهوم التناص من خلال التفاعل مع القصص السابقة والأحداث التاريخية لتوضيح العبر وتعزيز القيم. مثال ذلك قوله تعالى:

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (آل عمران: ١٣٧).هذا النص يعكس استدعاء قصص الأمم السابقة كمرجعية للتذكير والتدبر وقوله تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(الأعراف: ١٧٦) يشير إلى استحضار القصص القديمة داخل النص القرآني للتوجيه والتبيين ومجد أن التناص في السنة النبوية حيث تستدعي النصوص القرآنية أو قصص السابقين كوسيلة تعليمية. مثال حديث النبي ﷺ: "الشديد ليس بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (رواه البخاري ومسلم).يتناص هذا الحديث مع التوجيهات القرآنية حول ضبط النفس والتحكم بالعواطف، مثل قوله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) (آل عمران: ١٣٤) ونجد أن التناص في الشعر العربي غني بمفهوم التناص حيث يستلهم الشعراء أفكارهم ومعانيهم من نصوص دينية أو أدبية سابقة. مثال قول الشاعر أبو تمام:

وإذا أَرادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلةٍ طُويتْ أتاحَ لها لِسانَ حسودِ

هذا البيت يتناص مع فكرة قرآنية مفادها أن الله يُظهر الأمور للناس رغم محاولات الإخفاء، مثل قوله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال: ٣٠).

قول المتنبي:

وَإذا كانتِ النفوسُ كباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسامُ

يتناص هذا البيت مع حديث النبي ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (رواه مسلم)، في تصوير أهمية السعي والاجتهاد.

التناص يظهر جليًا في النصوص الدينية والأدبية من خلال استحضار النصوص السابقة، سواء للتوضيح أو الإضافة. القرآن الكريم، والسنة النبوية، والشعر العربي تُظهر أن النصوص تنسج علاقات مع بعضها لتنتج معاني جديدة مفعمة بالتفاعل والتكامل.

أنواع التناص

١.التناص الظاهر :هذا النوع يشير إلى التناص الذي يظهر بشكل واضح في النص الأدبي، حيث يتم الإشارة بشكل مباشر إلى النصوص الأخرى. يكون ذلك عادة من خلال الاقتباس أو ذكر النصوص الأصلية. يُعتبر هذا النوع الأكثر وضوحًا وسهولة في التعرف عليه.

يظهر هذا النوع من التناص عندما يستشهد النبي ﷺ بالقرآن الكريم، كما في الحديث الشريف: "الكلمة الطيبة صدقة" (رواه البخاري)، الذي يتناص مع قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" (إبراهيم: ٢٤).

٢.التناص الديني : المقصود منه تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق االقتباس أو التضمين من القران الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الديني (...) مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي و تؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما معاً [٨] أى أن الكاتب يستحضر آيات من القرآن الكريم أو الحديث النبوية الشريفة يضمنها فى نصه ليكسبها معان ودلالات وإيحائات ورموز ، تمنح النص الأدبي بعد فني وجمالي مما يجعله يستحوذ على القارئ ، فيأسره تاركاً فيه أثر تفسياً .

كما نجد في الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (رواه البخاري)، الذي يتناص مع قوله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ" (المائدة: ٢)، في انسجام بين النصوص الدينية لتعزيز القيم المشتركة.

٣.التناص التاريخي :يتعلق هذا النوع بالنصوص التي تعتمد على وقائع تاريخية أو أحداث مهمة كمرجعية لها. في هذا النوع، يقوم النص الأدبي بإعادة صياغة التاريخ أو تفسيره بطريقة جديدة، معتمدًا على فهم الكاتب الخاص للوقائع" [٩]

ونجد أمثلة ذلك في مثل قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ" (الفجر: ٦)، الذي يتداخل مع قصص عاد الواردة في مواضع أخرى كقوله: "كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ" (الشعراء: ١٢٣).

٤.التناص الأدبي :يشير التناص الأدبي إلى العلاقة بين النصوص الأدبية فقط، حيث يتأثر كاتب ما بعمل أدبي سابق، سواء في الأسلوب أو الأفكار أو حتى في البنية الفنية. يظهر هذا النوع بشكل كبير في الشعر والرواية.[١٠]

نجد مثالًا على ذلك في بيت المتنبي:

"إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ"،

الذي يتناص مع الحديث الشريف: "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها" (رواه الطبراني). كما نجد هذا التناص في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ) (الأعراف: ١٣١)، الذي يمكن اعتباره امتدادًا لأسلوب الكناية المستخدم في الأدب.

٥.التناص الثقافي :هذا النوع يشير إلى تأثير العوامل الثقافية المختلفة، مثل الدين، الفلسفة، والفكر المجتمعي، على النصوص الأدبية. يتجلى هذا التناص في الأدب الذي يتناول قضايا إنسانية عامة تستند إلى منظومات ثقافية متعددة.

ويتجلى ذلك في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات: ١٣)، الذي يعكس قيم التنوع الثقافي والتعايش. وفي السنة النبوية، نجد الحديث الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (رواه أحمد)، الذي يتناص مع القيم الثقافية السائدة حول أهمية الأخلاق.

التناص بمفهومه العام يعكس التفاعل بين النصوص المختلفة، سواء دينية، أدبية، أو تاريخية، مما يضفي عمقًا على النصوص الجديدة ويجعلها أكثر تأثيرًا. في القرآن الكريم والسنة النبوية، تتجلى أمثلة عديدة على أنواع التناص التي تضيف للنصوص أبعادًا دلالية وإيحائية جديدة.

وبهذا، يتضح أن النصوص القرآنية والسنة النبوية تشكل مرجعًا ثريًا لأنواع التناص المختلفة، مما يثري النصوص الأدبية ويضفي عليها أبعادًا متعددة تلامس عقل القارئ ووجدانه.

جذور التناص في التراث العربي و أهميته الادبية

١.جذور مفهوم التناص في التراث العربي

رغم أن مصطلح "التناص" بمفهومه الحديث ظهر في النقد الغربي، فإن جذوره تعود إلى التراث العربي. فالأدب العربي القديم، خاصة في مجال الشعر والنثر، كان يعترف بفكرة التأثر والتأثير بين النصوص. على سبيل المثال، نجد ظاهرة "المعارضة الشعرية"، حيث يعمد شاعر إلى تقليد أو محاكاة قصيدة لشاعر آخر مع إضافة لمساته الخاصة.أيضًا، مفهوم "السرقات الشعرية" في

النقد العربي القديم يُمكن اعتباره شكلاً مبكرًا لفكرة التناص، حيث كان النقاد يتتبعون أوجه التشابه بين النصوص لمعرفة مدى تأثرها ببعضها البعض.[١١]

٢. أهمية التناص في الأدب

١. إغناء النصوص الأدبية

التناص يُضفي على النصوص الأدبية عمقًا إضافيًا، حيث يجعلها غنية بالدلالات والمعاني التي تستمد قوتها من تفاعلها مع النصوص الأخرى. النصوص التي تعتمد على التناص تكون قادرة على مخاطبة القارئ على مستويات متعددة، مما يزيد من جاذبيتها.

٢. تعزيز التواصل الثقافي

من خلال التناص، يُمكن للأدب أن يكون وسيلة للتواصل بين الثقافات المختلفة. عندما يتضمن النص الأدبي إشارات إلى نصوص من ثقافات أو أديان مختلفة، فإنه يُظهر قدرة الأدب على تجاوز الحدود الثقافية والجغرافية.

٣. إظهار تأثير السياق

التناص يُبرز دور السياق التاريخي والثقافي في تشكيل النصوص الأدبية. من خلال تحليل التناص، يُمكن الكشف عن كيفية تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على النصوص الأدبية، مما يجعلها انعكاسًا للزمن الذي كُتبت فيه.[١٢]

المبحث الثاني

الشعر الصوفي – تعريفه وخصائصه

تعريف الشعر الصوفي

مفهوم الصوفي: نسبة إلى الصوف ودلالة على ارتداء ملابس من الصوف، ويقول أبو موسى الأشعري لابنه: " يا بُنيَّ لو رأيتنا ونحن مع نبينا – صلّى الله عليه وسلّم – إذا أصابتنا السماء وجد منّا ريح الضأن من لباسنا الصوف" [١٣]

وبهذا يتصل أهل الصفة بصوفة المتصلة بالضأن " وتشترك الصفة – في الاشتقاق – وصوفة في أن أفراد كلتا الطائفتين كانوا منقطعين إلى الله، وأنّه كان عليهم ما يطيعهم إلى الهدي المسوق إلى الكعبة، وأن أرواحهم كانت في تصرف الله تعالى" ، وعلى هذا كثير من علماء الصوفيّة.[١٤]

و الشعر الصوفي هو نوع من الأدب الشعري الذي يُعبّر فيه الشاعر عن تجربته الروحية العميقة وعلاقته بالله، ويتسم بالسعي إلى تصوير حالات العشق الإلهي والاتحاد مع المطلق. نشأ الشعر الصوفي نتيجة للتطور الروحي والثقافي الذي شهده العالم الإسلامي، حيث كان التصوف طريقًا

يسلكه الفرد للتقرب من الله من خلال الزهد والتأمل. ولم يكن التصوف محصورًا في الممارسات الروحية فقط، بل امتد ليكون أحد أشكال التعبير الأدبي والفني. لذا، تميز الشعر الصوفي بمفردات خاصة، مثل الحب الإلهي، والشوق، والفناء في ذات الله.هذا الشعر يعكس تجربة شخصية فريدة، حيث يستخدم الشاعر رموزًا وألفاظًا ذات طابع روحي للتعبير عن أحاسيس لا يمكن وصفها باللغة العادية. ومن هنا، أصبح الشعر الصوفي أداة لنقل المعاني الروحية التي تُبرز التماهي بين الذات الإنسانية والمطلق الإلهي.[١٥]

خصائص الشعر الصوفي

١. التعبير عن التجربة الروحية

الشعر الصوفي يُعتبر انعكاسًا للتجربة الروحية العميقة التي يعيشها الشاعر خلال سيره في طريق التصوف. التجربة الروحية هنا ليست مجرد وصف للعلاقة بالله، بل هي حالة وجدانية عميقة تجمع بين المشاعر الإنسانية والرؤية الكونية. يعبر الشعراء عن هذه التجربة باستخدام صور فنية تستند إلى الحس الداخلي والوجدان . التجربة الروحية في الشعر الصوفي تأخذ أشكالًا متعددة، منها الشوق إلى الله، والاحتراق في محبته، والفناء في ذاته. هذه الحالات الروحية تُترجم إلى قصائد تتسم بالعاطفة الجياشة، حيث تكون الكلمات وسيلة للغوص في أعماق الروح الإنسانية.[١٦]

٢. استخدام الرمز والإشارة[١٧]

يمتاز الشعر الصوفي باستخدامه المكثف للرمز والإشارة كوسيلة للتعبير عن المعاني العميقة التي يصعب الإفصاح عنها بالكلمات المباشرة. الرموز في الشعر الصوفي ، تستخدم في " وصف مالا يوصف وقول ما لا يُقال، ومرد هذا إلى شعورهم اللغوي الحساس الذي لا يطيق المنطق ولا التحليل العقلي" [١٨].قد تكون مستمدة من الطبيعة، مثل النار التي ترمز إلى الحب الإلهي، أو الماء الذي يرمز إلى النقاء والتطهير الروحي. كما قد تكون الرموز مستوحاة من النصوص الدينية، كالألفاظ القرآنية والأحاديث النبوية التي تُستخدم كإشارات تحمل معاني صوفية . الإشارة في الشعر الصوفي تعني الاكتفاء بالتلميح بدلاً من التصريح، مما يفتح المجال أمام القارئ للتأمل والتفكر. هذا الاستخدام الرمزي يجعل من الشعر الصوفي نصوصًا مفتوحة متعددة التأويلات، تتجدد معانيها وفقًا لتجربة كل قارئ.

٣. الوحدة بين الإنسان والمطلق

من أبرز خصائص الشعر الصوفي سعيه لتحقيق الوحدة بين الإنسان والمطلق (الله). يرى الشعراء الصوفيون أن العلاقة بين العبد وربه هي علاقة حب سامية تسعى إلى الاتحاد، حيث

يذوب العاشق في معشوقه، والفاني في الباقي. هذه الفكرة تُجسد في العديد من قصائد الشعر الصوفي، حيث يعبر الشاعر عن رغبته في الوصول إلى مرحلة الفناء في الله، أي أن ينسى وجوده الذاتي ويعيش في حضرة الإله فقط . هذه الوحدة ليست مجرد فكرة فلسفية، بل هي حالة شعورية تتجلى في القصائد من خلال استخدام ألفاظ مثل "العشق الإلهي"، و"الوصال"، و"الفناء". هذه المفاهيم تعبّر عن تجربة صوفية متكاملة يعيشها الشاعر، وتظهر بوضوح في ديوان ابن الفارض، الذي يزخر بالمعاني التي تعبر عن الاتحاد بالله.[١٩]

٤. الاهتمام باللغة والموسيقى الداخلية

الشعر الصوفي يتميز بلغته الخاصة التي تمتزج فيها البساطة بالعمق. يعتمد الشاعر على استخدام ألفاظ قريبة من القلب، لكنها تحمل دلالات عميقة تعبر عن حالاته الروحية. تُستخدم الألفاظ في الشعر الصوفي بعناية فائقة لتكون قادرة على نقل المشاعر والإحساس بالعشق الإلهي . الموسيقى الداخلية للشعر الصوفي هي عنصر آخر يميز هذا النوع من الشعر، حيث تعتمد القصائد على الإيقاع الداخلي للكلمات والصور الفنية، وليس فقط على الوزن والقافية التقليديين. هذا الإيقاع الداخلي يعكس انسجام الروح وحالتها العاطفية، مما يجعل القصائد تبدو وكأنها تنساب من قلب الشاعر مباشرة إلى قلب المتلقي.

٥. تجاوز الظاهر إلى الباطن

في الشعر الصوفي، لا تُفهم الكلمات بمعناها الحرفي فقط، بل تتجاوز المعاني الظاهرة إلى المعاني الباطنية. الشاعر الصوفي يبحث عن الحقائق الكبرى خلف الظواهر، ويرى في كل شيء تجليًا للذات الإلهية. هذا يجعل الشعر الصوفي مليئًا بالمعاني العميقة التي لا تُدرك إلا بعد تأمل طويل .على سبيل المثال، يمكن أن يصف الشاعر الصوفي الخمر، ولكنه لا يقصد بذلك الخمر المادية، بل يقصد خمر المحبة الإلهية التي تُذهب بالعقل وتجعله في حالة من النشوة الروحية. هذه المعاني المزدوجة تعكس قدرة الشعر الصوفي على التفاعل مع القارئ على مستويات متعددة.[٢٠]

دور الشعر الصوفي في التعبير عن التجربة الروحية

الشعر الصوفي ليس مجرد وسيلة للتعبير، بل هو أداة لتجسيد التجربة الروحية وإيصالها للآخرين. من خلال الشعر، يستطيع المتصوف أن يشارك الآخرين رحلته الروحية وحالاته الوجدانية المختلفة . على المستوى الفردي، يساعد الشعر الصوفي الشاعر في تنظيم أفكاره وتأملاته الروحية، حيث تصبح الكتابة نوعًا من الصلاة أو الذكر. أما على المستوى الجماعي، فإن الشعر الصوفي يلهم القراء والمتلقين، وينقل لهم التجربة الصوفية التي عاشها الشاعر[٢١]، مما

يجعلهم يشعرون بالتواصل مع العالم الروحي . باختصار، الشعر الصوفي هو انعكاس لحالة الوجد التي يعيشها المتصوف في علاقته بالله. وهو وسيلة لإيصال هذه الحالات الروحية إلى الآخرين، بحيث تصبح القصائد نافذة تُطل منها الروح على عالم الألوهية والجمال المطلق.

المبحث الثالث: ابن الفارض وحياته الأدبية

ابن الفارض، واسمه عمر بن علي بن مرشد الحموي، وُلد في عام ٥٧٦ هـ في مدينة القاهرة،[٢٢] ونشأ في بيئة دينية صوفية أثرت بشكل كبير على تكوينه الفكري والأدبي. يُعد ابن الفارض من أبرز شعراء التصوف في التاريخ الإسلامي، حيث تميّزت أشعاره بجماليتها الروحية وعمقها الفلسفي. لقّب بـ"سلطان العاشقين" لما كان في شعره من تعبير عن تجربة حب إلهية فريدة . قضى ابن الفارض شبابه في دراسة العلوم الشرعية والأدبية، حيث درس الفقه والشريعة على يد والده. لاحقًا، اتجه نحو التصوف وسلك طريق الزهد والعزلة. كان يُعرف بكثرة خلواته في الجبال ومناطق الطبيعة، حيث كان يتأمل في الكون ويبحث عن معاني الروح والتجلي الإلهي.[٢٣]

العوامل المؤثرة في نشأته

تأثر ابن الفارض بالبيئة الاجتماعية والدينية التي نشأ فيها، حيث كانت القاهرة في عصره مركزًا للعلم والدين.[٢٤] التعدد الثقافي والديني في ذلك العصر ساهم في تنوع المصادر التي استلهم منها ابن الفارض أفكاره. بالإضافة إلى ذلك، كان للتيار الصوفي الذي انتشر في مصر دور كبير في تشكيل شخصيته وأفكاره.[٢٥]

توجهه نحو الشعر الصوفي

لم يكن ابن الفارض شاعرًا عاديًا؛ بل كان يُعبّر من خلال شعره عن تجربة روحية خاصة. كان يرى الشعر كوسيلة للتعبير عن معاني الحب الإلهي والتجربة الروحية التي عاشها. لذلك، نجد في أشعاره رمزية عميقة تجعلها غنية بالتأويلات والمعاني.

البيئة الاجتماعية والسياسية التي أثرت في شعره

١. الأوضاع السياسية

شهدت الفترة التي عاش فيها ابن الفارض اضطرابات سياسية نتيجة الصراعات بين الدول الإسلامية والغزوات الصليبية. هذه الأحداث ألقت بظلالها على المجتمع وأثرت على توجه الأدباء والشعراء نحو البحث عن ملاذ روحي يخفف من وطأة هذه الأزمات. كان التصوف أحد هذه الملاذات، وهو ما يُفسر انجذاب ابن الفارض إليه.

٢. التأثير الديني والثقافي

كانت مصر في عصر ابن الفارض مركزًا للعلوم الشرعية والتصوف. العديد من العلماء والمتصوفة عاشوا في تلك الحقبة، مما جعل القاهرة بيئة خصبة للتأمل الديني والفكري. تأثر ابن الفارض بالطرق الصوفية المختلفة، وخاصة الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية، اللتين كان لهما دور في تشكيل رؤيته الروحية.[٢٦]

٣. الطبيعة وتأثيرها على شعره

كان ابن الفارض يُفضل العزلة في الطبيعة، مما أثر على خياله الشعري. نجد في قصائده وصفًا للطبيعة كوسيلة للتعبير عن التجليات الإلهية، مثل استخدامه للصور المرتبطة بالأنهار، الجبال، والسماء. الطبيعة في شعر ابن الفارض لم تكن مجرد مكان مادي، بل كانت رمزًا للعلاقة الروحية بين الإنسان والخالق.[٢٧]

مكانة ابن الفارض في الشعر الصوفي

مكانة ابن الفارض في الشعر الصوفي تُعد رائدة ومتميزة، حيث إنه من أبرز الشعراء الذين عبروا عن التجربة الروحية والحب الإلهي بطريقة مبتكرة وفريدة. تمكن من صياغة رؤاه الصوفية في أشعار ذات أبعاد فلسفية وروحية عميقة، ما جعله رمزًا خالدًا في الأدب العربي والتصوف.[٢٨]

تأثيره على الأدب العربي

ترك ابن الفارض بصمة كبيرة على الشعر الصوفي في العالم العربي. تأثرت به أجيال من الشعراء والمتصوفة الذين اقتبسوا من أسلوبه ومعانيه العميقة. أسلوبه المميز وروحانيته جعلت أشعاره تُدرس وتُستوحى في الأدب والتصوف حتى يومنا هذا، مما يعكس تأثيره المستدام في إثراء التراث الأدبي والصوفي العربي. وى ديوانه الوحيد الذي لم يتجاوز عدد أبياته ألف

وثمانمائة وخمسين ويعد هذا الديوان تحفة أدبية كبيرة فبالرغم من صغر حجمه إلا أنه من أفضل الدواوين من ناحية موضوعه وأسلوبه .[٢٩] استطاع ابن الفارض أن يحجز مكانة فريدة في تاريخ الأدب الصوفي، حيث جمع بين جمال اللغة وعمق المعنى، مما جعله نموذجًا يُحتذى به في التعبير عن التجربة الروحية.

تأثير ابن الفارض في الأدب الصوفي

يعد محطة بارزة في تطور الشعر الروحي، حيث جمع بين جماليات الشعر العربي التقليدي وعمق المعاني الصوفية التي تعبّر عن رحلة الإنسان نحو الله. لم يقتصر تأثيره على عصره فحسب، بل امتد ليصبح مرجعًا للشعراء الصوفيين في مختلف الأزمنة والثقافات . تميز شعر ابن الفارض بعمق معانيه الروحية، إذ لم يكن مجرد تعبير لفظي، بل رحلة صوفية داخلية تعكس بحث الإنسان عن الله في قلبه وروحه. على سبيل المثال، في قوله:

"وأُثبتُ وُدّي أنَّهُ منك بينهُ وإنَّك إن أظهرتَهُ عاد يُخفى"[٣٠]

يعبر هذا البيت عن العلاقة الروحية التي تجمع بين العاشق (الإنسان) والمعشوق (الله)، حيث تتجاوز هذه العلاقة الإدراك الحسي، لتصبح سرًا إلهيًا يتجلى في قلوب الصوفيين . كما أن شعره كان متماشيًا مع المفاهيم الصوفية الأساسية مثل الفناء والبقاء، الحب الإلهي، والوحدة. في قصيدته الشهيرة "التائية الكبرى"، التي تعد من أعظم الأعمال الصوفية، يظهر مفهوم الفناء بوضوح عندما يقول:

"فناءيَ فيكمْ وهوَ ما قد طلبتهُ وحيثُ ارتضيتُ العيشَ فهوَ لوقعهِ"

هنا يتجلى الفناء كحالة روحانية يذوب فيها الإنسان في التجلي الإلهي، متخليًا عن ذاته البشرية ليصل إلى الوجود الإلهي المطلق.

تأثير ابن الفارض لم يقتصر على الأدب العربي فقط، بل امتد إلى آفاق أوسع. فقد تأثر به كبار الشعراء الصوفيين مثل جلال الدين الرومي الذي استخدم الرمزية الشعرية ذات الطابع الروحي في كتاباته الفارسية، وكذلك ابن عربي الذي أضاف إلى الأدب العربي لمسات صوفية مستوحاة من تجربة ابن الفارض.

أسلوبه الرمزي ولغته الغنية بالتأملات الروحية جعلت شعره مدرسة أدبية وروحية استلهم منها الأدباء والمتصوفة أفكارًا وإبداعات تجاوزت حدود الزمان والمكان.[٣١]

الإرث الأدبي لابن الفارض

ابن الفارض ترك إرثًا أدبيًا خالدًا يتجلى في ديوانه الشعري، الذي يُعد من أروع ما كتب في الأدب العربي. قصائده لم تكن مجرد نصوص أدبية، بل تجارب روحية عميقة تعكس جوهر التصوف الإسلامي، حيث صاغ أفكار الحب الإلهي والفناء بأسلوب شعري بديع يجعل القارئ يعيش تجربته الروحية .إلى جانب ذلك، كان تأثير ابن الفارض على الأجيال اللاحقة كبيرًا، حيث ساهمت أشعاره في تشكيل ملامح الشعر الصوفي والأدب العربي بشكل عام. لا تزال قصائده تُدرس حتى اليوم باعتبارها جزءًا من التراث الأدبي والروحي، وتلهم الباحثين والشعراء بما تحمله من عمق فكري وجمال فني .وعلى الرغم من أن ابن الفارض كتب باللغة العربية، فإن موضوعات الحب الإلهي والوحدة الروحية التي تناولها جعلت أشعاره تتجاوز حدود اللغة والثقافة، لتصبح نصوصًا عالمية تُلهم شعوبًا وثقافات مختلفة. هذا الجانب العالمي لأشعاره يعكس مدى عمق تجربته الإنسانية والروحية، مما يجعله ليس فقط شاعرًا بارعًا، بل مفكرًا صوفيًا ترك بصمة لا تُنسى في الأدب العربي والإسلامي. حياته وأشعاره تُجسد رحلة البحث عن الحقيقة الروحية عبر الكلمات.

الفصل الثاني

مظاهر التناص الديني في ديوان ابن الفارض

المبحث الاول / التناص مع النصوص القرآنية

التناص القرآني هو استدعاء المبدع شيئًاً من القرآن الكريم وتوظيفه النص، والقرآن هو أعلى المصادر الأدبية بيانًاً وفصاحًةً، وهو مصدر إلهام للشاعر لأن معانيه متجددة لا تنتهي، فما يكاد شاعر أو خطيب بعد نزول القرآن إلا اقتبس أو ضَمَّن نصوصه من القرآن الكريم، يقول الجاحظ "كانوا يستحسنون أن يكون أيٌّ من القرآن خُطَبِ الاحتفا ل، وفي خُطَبِ صلاة الجمعة؛ فإن ذلك يعطي الكلاَمَ البهاَءَ والوقاَرَ، والرّقَةَ"[٣٢] وعلى هذا فإن استدعاء النصوص القرآنية أثناء إبداع الشعر هو أحد السبل للارتقاء بالشعر لأن الخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب فهو نبع ثري لا ينفد ، وإن استثمار التراكيب القرآنية في الأشعار تضفي قوة وجزالة على النص.

وقد استخدم الشاعر ابن الفارض التناص القرآني في نظمه ،لأن ابن الفارض عاش بيئة صوفية قوامها الكتاب والسنة. فصار النص القرآني أحد أهم مكونات أشعار ابن الفارض وعنصرًاً بارزا في شعره. والتناص القرآني عند ابن الفارض جاء مع المفردة القرآنية ومع الجملة ومع القصة القرآنية. وقد أكسب هذا التناص القرأني أشعار ابن الفارض "تنوُّعَ الأساليب، وقّوّة المعاني، وبلاغة في التعبير، وأضفى عليها جمالًا فتيًّاً مؤثِّرًا."[٣٣]

أمثلة من التناص القرآني في شعر ابن الفارض

ومثال نسوقه في التناص، يقول الشاعر:[٣٤]

فيا قلْبُ شاهْدْ حُسنَها وجَمَالها ففيها لأسرارِ الجمالِ ودائِعُ لقد قُلْتَ مَبْدَأِ ألسُتُ بِربِّكُمْ بلى قد شَهِدْنا و الولا مُتَتَابِعُ

فيا حَبَّذا تِلك الشهادُةُ إنها تجَادِلُ عَنِّي سائلي وتُدَافعُ

يخاطب الشاعر قلبه بأن يشاهد حسنَ جمال المحبوبة لأن فيها أسرار عظيمة، وأنتَ يا قلْبُ قلْتَ –حين أخذ عليك الله العهد مقام ألست بربكم– بلى وشهدْتَ أن الله ربَّكَ فتابع الولاء وابَقَ على هذِهِ الشهادة لأنها ستدافع عني يوم القيامة حين أُسْأَلُ. وقد أحالنا الشّاعُرُ في نَصِّه السَّابِقِ بصورةٍ مباشرةٍ وواضحةٍ إلى قوله تعالى :(الَسُتُ بِربكُمْ)[٣٥] عندما أخذ الله العهد على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم. وقد ارتقى الشاعر بذهن القارئ من خلال هذا التوظيف ليربط الذهُنُ بين النص الشعري والنص القرآني، ويوجد العلاقة بينهما .

وفي مثال آخر يقول:[٣٦]

ومِن نُورِهِ مِشكَاةُ ذاتي أشْرَقَتْ علَيَّ فَنَارَتْ بي عِشَائِي كَضَحْوَتي

يبين الشاعر هذا البيت أن مشكاة ذاته أشرقت من نور محبوبه فأنارت مساءه وأصبح عِشَاءه كصباحه. وقد استخدم الشاعر في هذا البيت مفردة مشكاة إشارة إلى قول الله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)[٣٧]، فاستلهم من الآية معنى المشكاة ووظفها في غرضه الشعري.

المبحث الثاني / التناص مع النصوص الدينية الاخرى

الأدعية والمأثورات الدينية كان لها تأثير عميق في تشكيل الروحانية التي تتسم بها أشعار ابن الفارض، حيث كانت الأدعية بمثابة مصدر إلهام يعزز الطابع الروحي لقصائده. الأدعية بطبيعتها تتسم بالخشوع والرجاء والطلب المباشر من الله، وهو ما تجلى في لغة ابن الفارض التي تميزت بالخضوع والتفاني في التعبير عن العلاقة بين العبد وربه.

أمثلة من التناص مع الادعية والمأثورات الدينية

على سبيل المثال، يظهر هذا التأثير بوضوح في قوله:

"إلهي، إن كنتَ تعلمُ حُبّي فأنتَ الذي تهدي، وأنتَ المجيبُ"[٣٨]

في هذا البيت، نجد دعوة صريحة تعكس حاجة العبد إلى ربه، معبّرة عن التواصل المباشر والالتماس القلبي الذي يميز الأدعية. هذه اللغة الروحية المفعمة بالرجاء والخشوع تجعل شعر ابن الفارض ليس فقط نصوصًا أدبية، بل أيضًا تجارب إيمانية تنبع من صميم التصوف الإسلامي .

ومن الامثلة الاخرى قوله:

"ولولا هُداكَ لما اهتديتُ، ولولا رضاكَ لما ارتضيتُ الحياةَ طريقا"[٣٩]

في هذا البيت، يعبر ابن الفارض عن مفهوم الهداية الإلهية كحكمة توجه الإنسان نحو الطريق الصحيح. هنا، يبدو وكأنه يستلهم من روح النصوص الدينية التي تمجد الهداية الإلهية ودورها المحوري في حياة المؤمن.

بهذا الأسلوب، نجح ابن الفارض في المزج بين الحكمة المستمدة من النصوص الدينية وتجربته الصوفية العميقة، ليخلق نصوصًا شعرية تحمل بعدًا تأمليًا وروحيًا يُبرز فلسفته الخاصة حول الإيمان، الحب الإلهي، ومعنى الوجود .

المبحث الثالث

أثر التناص الديني في تكوين المعنى الصوفي وتعزيز المضامين الروحية والبناء الشعري في شعر ابن الفارض

ومن خلال التناص القرآني الكثيف في شعره نلاحظ تصوراته ورؤاه الدّاخلّيّة ومدى الثقافة الدينية التي يمتلكها، فقد كان صوفيا من الدرجة الأولى ضالعا في القرآن والسنة.

لقد كان التناص القرآني رافدا قويا من روافد شعر ابن الفارض، وقد برع الشاعر في توظيف التراكيب القرآنية مع الحفاظ على قداسة القرآن دون الخدش به أو الإنقاص من قداسته، أو الإتيان بمثله، أو السخرية منه. وهذا التوظيف الراقي يدل على قوة خيال الشاعر في استحضار التراكيب القرآنية وسكبها في ثنايا جمله الشعرية.

ولم يكتفِ ابن الفارض بنقل مضامين الأدعية كما هي، بل أعاد صياغتها بأسلوب شعري يتماشى مع طبيعة الشعر الصوفي. الأدعية في شعره اكتسبت طابعًا رمزيًا، حيث أصبحت تعبيرًا عن الحب الإلهي والفناء في الذات الإلهية. هذه الرمزية أتاحت له خلق معانٍ جديدة تتجاوز ظاهر النصوص لتصل إلى دلالات صوفية عميقة تعكس تجربته الروحية الفريدة .بهذا التوظيف المميز، أصبحت الأدعية في شعر ابن الفارض ليست مجرد عناصر دينية مستوحاة، بل أدوات إبداعية تحمل في طياتها روح التصوف، مما جعلها عنصرًا أساسيًا في بناء عالمه الشعري الذي يمزج بين القدسية والجمال الأدبي.[٤٠]

النصوص الدينية الأخرى كان لها دور كبير في إضفاء طابع الحكمة والتأمل على شعر ابن الفارض، حيث استفاد من النصوص المأثورة التي تتضمن حكمًا دينية وروحية عميقة. هذه النصوص كانت مصدرًا غنيًا للأفكار التي تُعزز القيم الروحية مثل التواضع، الإخلاص، والتسليم المطلق لأمر الله. على سبيل المثال، مفهوم التوكل على الله كان من القيم التي جسدها ابن الفارض في شعره بعمق، حيث جعلها محورًا لتأملاته في العلاقة بين العبد وربه .الحكمة في النصوص الدينية لم تكن مجرد نصائح أخلاقية بالنسبة لابن الفارض، بل شكلت رؤية شاملة للحياة والوجود. وقد استطاع أن يوظف هذه الحكمة بطريقة تعكس تجربته الروحية والفكرية، حيث ارتبطت الحكمة في شعره بالتأملات الفلسفية حول الحب الإلهي ودور الإنسان في السعي نحو الكمال الروحي والقرب من الله. تجلى هذا البعد في العديد من أبياته .

الفصل الثالث

الوظيفية الفنية والدلالية للتناص الديني في شعر ابن الفارض

المبحث الاول / البعد الجمالي للتناص في ديوان ابن الفارض

جماليات الشعر عند ابن الفارض تتجلى في أسلوبه الفريد الذي يمزج بين الصور الرمزية، الموسيقى الداخلية، والحب الإلهي كجوهر رئيسي، مما يجعل شعره تجربة أدبية وروحية متكاملة. تتسم قصائد ابن الفارض بثراء الصور الفنية والرمزية، التي تنقل القارئ إلى عوالم من التأمل والتخيل. استخدم رموزًا مبتكرة تعبر عن المعاني الروحية بعمق، حيث جعل "الخمر" رمزًا للحب الإلهي، و"الكأس" رمزًا للروح التي تتلقى هذا الفيض الإلهي. يقول في أحد أبياته:

"**شربتُ بكأس الحبِّ حُبًّا مُدلهًا وذاب الفؤادُ بينَ كأسٍ وجامِ**"

في هذا البيت، تتجلى قدرته على التعبير عن المعاني الروحية بأسلوب رمزي عميق، يربط بين المادة والروح في سياق صوفي فريد.إضافة إلى ذلك، تتميز أشعاره بموسيقى داخلية مميزة تنبع من تناغم الكلمات والمعاني، مما يمنح النصوص إيقاعًا روحيًا يتجاوز مجرد الوزن والقافية. هذا الإيقاع الداخلي يخلق حالة من الانسجام والتماهي بين النص والقارئ[٤١]، حيث يشعر الأخير بأنه جزء من التجربة الشعرية.أما الحب الإلهي، فقد كان المحور الأساسي لشعر ابن الفارض. هذا الحب لم يكن حبًا تقليديًا بل حبًا روحانيًا يتجاوز حدود الماديات ليصل إلى الذات الإلهية. يقول في ذلك:

"**فيا حبذا حبًا قضيتُ حياتي عليهِ إذا متُّ اتصلتُ بروحِ**"

في هذا البيت، يعبر عن رؤيته الصوفية للحب الإلهي كوسيلة للوصول إلى الله، بل وكغاية تسعى الروح لتحقيقها في الحياة والممات . بهذا المزج بين الرمزية العميقة، الموسيقى الداخلية، وتجسيد الحب الإلهي، أبدع ابن الفارض نصوصًا شعرية تعد من روائع الأدب الصوفي التي تأسر القلوب وتفتح أبواب التأمل الروحي.

المبحث الثاني/ التفاعل بين النصوص الدينية والشعرية لإبراز البعد الصوفي

يُظهر بوضوح قدرته على المزج بين العمق الروحي للنصوص الدينية والابتكار الأدبي في شعره. فقد استطاع دمج النصوص الدينية مع الصور الشعرية المبتكرة بطريقة تُبرز قُدرته على الإبداع والتجديد، حيث كانت هذه النصوص بالنسبة له مصدرًا للإلهام يُعيد من خلاله صياغة معانٍ ورموز تعكس تجربته الروحية العميقة. هذا المزج منح قصائده طابعًا فريدًا يجمع بين القدسية والجمال الشعري، مع استحضار النصوص الدينية بطريقة رمزية تتجاوز المعنى الظاهر لتصل إلى دلالات أعمق وأكثر تأملًا . علاوة على ذلك، عززت النصوص الدينية الطابع الروحي

لقصائد ابن الفارض، حيث أضافت إليها بُعدًا إيمانيًا يجعل القارئ يتفاعل معها ليس فقط كنص شعري، بل كتجربة روحية تحمل في طياتها معاني الحب الإلهي والخضوع لله. في العديد من أبياته، تظهر ملامح تأثره بالنصوص الدينية التي تصف العلاقة بين العبد وربه كعلاقة حب وشوق. على سبيل المثال، في قوله:

"وفي الحبِّ ما لا يُدركُ العقلُ سره ولو حاولَ الأقوامُ كشفًا لن يُطاقا"

يتجلى تأثره بالنصوص الدينية التي تصور العلاقة الروحية بين العبد وربه كعلاقة تتجاوز حدود العقل، حيث يتعمق في وصف هذه العلاقة بشكل شعري يعكس عمق تجربته الصوفية كما استخدم ابن الفارض النصوص الدينية كإطار للرموز الصوفية، حيث استلهم من الأدعية والآيات الرمزية التي تصف الخضوع والتقرب إلى الله ليبتكر معاني جديدة تعبر عن الفناء في الذات الإلهية. هذا التفاعل بين النصوص الدينية والشعر الصوفي عند ابن الفارض يعكس عبقريته في تحويل النصوص إلى مصدر للتأمل والابتكار، مما جعل من شعره تجربة فريدة تُبرز العلاقة الوثيقة بين الروحانية والإبداع الأدبي.[٤٢]

المبحث الثالث / التناص ودوره الفني في شعر ابن الفارض

يتمثل في إضفاء قدسية خاصة على نصوصه الشعرية، حيث تجاوزت قصائده حدود الشعر التقليدي لتصبح نصوصًا روحية تحمل أبعادًا مقدسة. هذه القدسية لم تكن مجرد تأثير خارجي، بل تجسدت في جوهر شعره، مما أضفى عليه طابعًا استثنائيًا يجمع بين العمق الروحي والجمال الأدبي .كما أن استخدام النصوص الدينية في شعر ابن الفارض حقق انسجامًا فريدًا بين الشكل الشعري والمضمون الروحي. فقد نجح في توظيف هذه النصوص بطريقة جعلت قصائده تتسم بالتوازن بين الجمال اللغوي والمعاني العميقة المستوحاة من روح النصوص الدينية. هذا التوازن أكسب شعره طابعًا مميزًا يمزج بين الجلال الفني والرسائل الروحية العميقة .بالإضافة إلى ذلك، شكلت النصوص الدينية أداة ابتكار في تعبير ابن الفارض عن التجربة الصوفية. فهو لم يكتف بنقل هذه النصوص، بل أعاد صياغتها بأسلوب يناسب عالمه الشعري الخاص، مما أتاح له تقديم رؤى جديدة وتجارب صوفية مبتكرة تعبر عن تفاعله العميق مع هذه النصوص .وبذلك، يظهر أثر النصوص الدينية في شعر ابن الفارض باعتباره تأثيرًا شاملاً وعميقًا. لم تكن هذه النصوص مجرد مصادر إلهام عابرة، بل كانت مكونات جوهرية في بناء عالمه الشعري. فقد أضافت روحانية وعمقًا جعلت من شعره نموذجًا مميزًا في الأدب الصوفي، حيث برزت عبقريته في المزج بين القداسة والإبداع الأدبي بطريقة فريدة تستحق التأمل والدراسة.[٤٣]

خاتمة البحث

لقد ألقى هذا البحث الضوء على ظاهرة التناص الديني في شعر ابن الفارض، موضحًا كيف وظف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية والمأثورات الدينية لتعزيز تجربته الصوفية وإثراء جماليات النص الشعري. من خلال التحليل العميق للنصوص، اتضح أن التناص كان أداة فنية ودلالية بارزة في إبراز البعد الروحي لشعره، مما يجعل ديوانه نموذجًا أدبيًا يعكس التفاعل الإبداعي بين الدين والأدب. إن دراسة هذا الجانب تفتح المجال أمام فهم أعمق للكيفية التي يمكن بها للنصوص المقدسة أن تُثري الإبداع الأدبي وتُعبر عن التجربة الروحية للإنسان.

النتائج

-اتضح أن التناص مع النصوص الدينية في شعر ابن الفارض يعكس فهمًا عميقًا للنصوص المقدسة وإعادة توظيفها بشكل إبداعي ، و كان لها الدور الأكبر في تشكيل البنية الدلالية والروحية ، كما أضافت بعدًا تأمليًا يعزز من التجربة الصوفية في الديوان.

-التناص لم يكن مجرد اقتباس، بل كان إعادة تأويل للنصوص الدينية بما يخدم الفكرة الصوفية في سياق شعري مبتكر لإبراز البعد الجمالي للنصوص الشعرية، مما جعلها متفردة بأسلوبها ومعانيها.

-شعر ابن الفارض يبرز العلاقة التفاعلية بين الدين والأدب بوصفها علاقة إبداعية ذات طابع روحاني عميق.

التوصيات

-إجراء دراسات متعمقة حول التناص الديني في أعمال شعراء صوفيين آخرين للمقارنة مع تجربة ابن الفارض.

-تعزيز البحث في دور التناص في الأدب الصوفي كوسيلة لفهم العلاقات التفاعلية بين النصوص المقدسة والإبداع الأدبي.

-دراسة تأثير البيئة الثقافية والسياسية على ظاهرة التناص الديني في الشعر الصوفي.

---

(١) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (نص) ٢/٣١٩ ، وينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نصص) ٧/٩٧ ، والمقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مادة (نص) ١/٦٠٨

٢

٣( ) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نصص) ٧/٩٧ .

٤( )تحليات التناص في الشعر الغربي ، محمد عزام ، ص ٣٠

[٥]() عبد المنعم عجب الفيا ، ما أرانا نقول إلا معارا .. حول التناص في القصيدة الحديثة ، قراءة في أسلوب تي . إس إليوت ، الرافد ، ع ٤٨ ، ٢٠٠١ م ، ص ٤٨ .

[٦]()رحلة التناصية إلى النقد العربي القديم ، علامات في النقد، معجب العدواني ، م ١٢ ، ج ٤٤ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٧٥٧ .

[٧]() ، التناص السرقة الأدبية والتأثر ، عبد الستار الأسدي ، (بارت ، كريستوفا ، باختين .. والنقاد العرب الحديثون) ، كتابات معاصرة ، فنون وعلوم ، ، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية ، م ١١ ، ع ٤٤،٢٠٠١ م ، ص ٧١

[٨]( ) أحمدالزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا مقدمة نظرية مع در اسة تطبيقية في رواية رؤيا لـ:هشام ،مؤسسة عمون للنشر والتوزيع،عمان،الاردن، ،٢٠٠٢ م ، ص ٥٠

[٩](.) مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية العربية في نهاية القرن العشرين، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، يناير سنة ١٩٩٩ ، ص ٩٧

[١٠]( ) فاروق خورشيد:أديب الاسطور عند العرب . عالم لمعرفة ، الكويت . ط١ ٢٠٠٢ . ص ٢٠

[١١] لسان العرب ، لابن منظور ، المطبعة الاميرية ، مصر ١ ٣٦٦/٨ ، مادة نص،التناص ، فى الثقافة العربية المعاصرة إبراهيم عبد الفتاح ،، مجلة العالمية المحكمة ، العدد ٥ ، ٢٠١٣ م ، ص ١٥٣

[١٢] المنجد في اللغة والأعلام ، مادة (نص) ٨١٠ ، عبد الحليم قنبس، معجم وسيط للغة العربية مادة (نصص (٦٣١ ، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية ، مادة (نصص)
108

[١٣] د. كامل الشيبي، رأي في اشتقاق كلمة "صوفي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس، مطبعة بغداد ، نيسان١٩٦٢م، ص ١٩١.

[١٤] ويُنظر، الموقع الإلكتروني: htto://www.4uarab.com/vb/ showthread.php?p=٣٥٣٥٦٣

[١٥] ابن منظور، لسان العرب ، مادة (نصص (٧/٩٧ . الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (نص)
440/1

[١٦] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (نص (٢/٣١٩ ، وينظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة (نصص (٧/٩٧ ، والمقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مادة (نص) ١/٦٠٨

[١٧] سلمان نور. معالم الرمزية في الشعر الصوفي العربي. ٧٤.

[١٨] – د. نظمي عبد البديع محمد، في الأدب الصوفي،القاهرة، ص ٧٤

[١٩] الشعر العربي الحديث ، بنياته وابدالتها ، محمد بنيس ، دار توبقال ، المغرب ، ط٢، ص ٨٦

[٢٠]القصيبي، غازي. (٢٠٠٢). التناص في الشعر العربي المعاصر. دار الساقي.

[٢١] عبد الرحمن عميرة، التصوّف الإسلامي منهجاً وأسلوباً، نشر مكتبة الكليات الأزهرية،ص٧.

[٢٢] محمد مصطفى :يحلم ابن الفارض والحب الإلهي ،دار المعارف، القاهرة، مصر،ط ، ٢ ١١١٩ م ، ص ٢٨.

[٢٣] الهاشمي، عبد الله. (٢٠٠٨). التناص في شعر ابن الفارض: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات الأدبية، ١٢(٣)، ٤٥-٦٧

[٢٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣مج : ،ت إحسان عباس ،دار لثقافة، بيروت، لبنان،دط، ١٢٧٥ ،ص هـ ٣٨٣.

[٢٥] العبد الله، فاطمة. (٢٠١٠). التناص الديني في شعراء التصوف: دراسة مقارنة. دار الفكر العربي.

[٢٦] النجار، أحمد. (٢٠١٢). التناص القرآني في شعر ابن الفارض: دراسة دلالية. مجلة اللغة العربية، ١٨(٢)، ١٢٣-١٤٥.

[٢٧] المصري، سامي. (٢٠١٤). التناص الديني في الأدب الصوفي: دراسة في شعر ابن الفارض. دار المعارف.

[٢٨] مصطفى السيوفي : تاريخ الادب في العصر العباسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،مصر ،القاهرة،ط ، ١ ٢٠٠٨م،ص ٦٦.

[٢٩] محمد مصطفى :يحلم ابن الفارض والحب الإلهي ،دار المعارف، القاهرة، مصر،ط ، ٢ ١١١٩ م ، ، ص٨٢

[٣٠] ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد. (٢٠٠٠). ديوان ابن الفارض. دار الكتب العلمية

[٣١] العبيدي، حسن. (٢٠٢٠). التناص الديني في شعر ابن الفارض: دراسة مقارنة. دار الفكر العربي.

[٣٢]. محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري،)الدار البيضاء: دار المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م(،121 ٣١.

[٣٣]محمد الأحمد، "أثر حرب حزيران عام 1967 شعر نزار فبّاني،" مجلة كلية الإلهيات جامعة أون دوقوز ماي س

47)كانون الأول ،2019(، 371 .

[٣٤]ابن الفارض ،ديوان ابن الفارض، 213.

[٣٥]سورة الأعراف: آية 172.

[٣٦]. ابن الفارض ،ديوان ابن الفارض، 115.

[٣٧]سورة النور، آية 35.

[٣٨] ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد. (٢٠٠٠). ديوان ابن الفارض. دار الكتب العلمية.

[٣٩] ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد. (٢٠٠٠). ديوان ابن الفارض. دار الكتب العلمية.

[٤٠] تحليات التناص في الشعر الغربي ، محمد عزام ، ص ٣٠

[٤١] الزهراني، سعيد. (٢٠١٨). التناص الديني في شعراء التصوف: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات الأدبية، ٢٢(١)، ٨٩-١١٢.

[٤٢] تحليات التناص فى الشعر الغربي ، محمد عزام ، ص ٣٠ عبد المنعم عجب الفيا ، ما أرانا نقول إلا معارا .. حول التناص في القصيدة الحديثة ، قراءة في أسلوب تي . إس إليوت ، الرافد ، ع ٤٨ ، ٢٠٠١ م ، ص ٤٨ .

[٤٣] مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر ، عزيز توما ، . ٢١ ٣١ ، ٢٠٠٠ م ، ص١٥٠.

المراجع والمصادر:

١–تاج العروس ، فراج عبد الستار أحمد، دار الارشاد والانبار ١٨ ٩٣/٣ – مصر، ١٩٦٥م ، ص
٢– لسان العرب ، لابن منظور ، المطبعة الاميرية ، مصر ١ ٣٦٦/٨ ، مادة نص ، مادة (نصص (٧/٩٧ ، التناص ، في الثقافة العربية المعاصرة إبراهيم عبد الفتاح ،، مجلة العالمية المحكمة ، العدد ٥ ، ٢٠١٣ م ، ص ١٥٣
٣– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (نص (٢/٣١٩ ،
٤– الشعر العربي الحديث ، بنياته وابدالتها ، محمد ينيس ، دار توبقال ، المغرب ، ط٢، ص ٨٦
٥– الهاشمي، عبد الله. (٢٠٠٨) التناص في شعر ابن الفارض دراسة تحليلية مجلة الدراسات الأدبية، ١٢(٣)، ٤٥–٦٧
٦– العبد الله، فاطمة. (٢٠١٠) التناص الديني في شعراء التصوف دراسة مقارنة دار الفكر العربي.
٧– النجار، أحمد. (٢٠١٢) التناص القرآني في شعر ابن الفارض دراسة دلالية مجلة اللغة العربية ١٨ (٢) ١٢٣–١٤٥
٨– المصري، سامي. (٢٠١٤) التناص الديني في الأدب الصوفي: دراسة في شعر ابن الفارض. دار المعارف.
٩– ابن الفارض عمر بن علي بن مرشد (٢٠٠٠). ديوان ابن الفارض. دار الكتب العلمية
١٠. الطاهر، محمد (٢٠٠٥) التناص الديني في الشعر العربي الحديث دار الفكر العربي.
١١. العبيدي، حسن (٢٠٢٠) التناص الديني في شعر ابن الفارض دراسة مقارنة دار الفكر العربي.
١٢. الزهراني، سعيد. (٢٠١٨) التناص الديني في شعراء التصوف دراسة تحليلية مجلة الدراسات الأدبية، (١)٢٢. ١١٢–٨٩.
١٣. الزركلي، خير الدين. (١٩٩٣). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين.
١٤. القصيبي، غازي (٢٠٠٢) التناص في الشعر العربي المعاصر. دار الساقي.
١٥22– تجليات التناص في الشعر الغربي ، محمد عزام ، ص ٣٠
١٦– عبد المنعم عجب الفيا ، ما أرانا نقول إلا معارا .. حول التناص في القصيدة الحديثة ، قراءة في أسلوب تي . إس إليوت ، الرافد ، ٢٠٠١ م ، ص١٥٠
25مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر ، عزيز توما
31 21 150 ، 2000م ، ص
١٧– محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري،)الدار البيضاء: دار المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م(،121 ٣١.
١٨– محمد الأحمد، "أثر حرب حزيران عام 1967 شعر نزار قبّاني،" مجلة كلية الإلهيات جامعة أون دوقوز ماي س
47 (كانون الأول ،2019، 371).

References and Sources:

* -١Taj al-Arus*, Farraj Abd al-Sattar Ahmad, Dar al-Irshad, Egypt, 1965.

* -٢Lisan al-Arab*, Ibn Manzur, Al-Matba'ah al-Amiriyyah, Egypt; entry "n-s-s نص) "
.(نصـص /Also: Ibrahim Abd al-Fattah, "Intertextuality in Contemporary Arab Culture," *Al-Alamiyyah* (refereed journal), Issue 5, 2013, p. 153.

-٣Al-Firuzabadi, *Al-Qamus al-Muhit*, entry "n-s.(نص) "

* -٤Modern Arabic Poetry: Its Structures and Transformations*, Muhammad Yunis, Dar Toubkal, Morocco, 2nd edition, p. 86.

-٥Al-Hashimi, Abdullah (2008). "Intertextuality in the Poetry of Ibn al-Farid: An Analytical Study," *Journal of Literary Studies*, 12(3), 45–67.

-٦Al-Abdallah, Fatima (2010). *Religious Intertextuality in the Poetry of Sufi Poets: A Comparative Study*, Dar al-Fikr al-Arabi.

-٧Al-Najjar, Ahmad (2012). "Quranic Intertextuality in the Poetry of Ibn al-Farid: A Semantic Study," *Journal of the Arabic Language*, 18(2), 123–145.

-٨Al-Masri, Sami (2014). *Religious Intertextuality in Sufi Literature: A Study of the Poetry of Ibn al-Farid*, Dar al-Ma'arif.

-٩Ibn al-Farid, Umar ibn Ali ibn Murshid (2000). *Diwan Ibn al-Farid*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

-١٠Al-Tahir, Muhammad (2005). *Religious Intertextuality in Modern Arabic Poetry*, Dar al-Fikr al-Arabi.

-١١Al-Ubaydi, Hasan (2020). *Religious Intertextuality in the Poetry of Ibn [al-Farid]...* Al-Farid: A Comparative Study, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

.١٢Al-Zahrani, Saeed. (2018). "Religious Intertextuality in the Works of Sufi Poets: An Analytical Study." *Journal of Literary Studies*, 22(1), 89–112.

.١٣Al-Zirikli, Khayr al-Din. (1993). *Al-A'lam* (Prominent Figures): A Biographical Dictionary of Famous Men and Women—Arabs, Arabists, and Orientalists. Dar Al-Ilm Lil-Malayeen.

.١٤Al-Qusaibi, Ghazi. (2002). *Intertextuality in Contemporary Arabic Poetry*. Dar Al-Saqi.

.١٥Azzam, Muhammad. *Manifestations of Intertextuality in Western Poetry*, p. 30.

.١٦Abd al-Mun'im 'Ajab al-Fayya. "We Say Nothing But What Is Borrowed... On Intertextuality in the Modern Poem: A Reading of T. S. Eliot’s Style." *Al-Rafid*, 2001, p. 150.

.٢٥Touma, Aziz. "The Concept of Intertextuality in Contemporary Critical Discourse." 2000, p. 150.

.١٧Miftah, Muhammad. *Analysis of Poetic Discourse*. Casablanca: Arab Cultural Center, 3rd ed., 1992, p. 121.

.١٨Al-Ahmad, Muhammad. "The Impact of the June 1967 War on the Poetry of Nizar Qabbani." *Journal of the Faculty of Theology, Ondokuz Mayıs University*, no. 47 (December 2019), p. 371.